النساء والطب

(تابع ما قبله)

١٢ النساء الطبيبات في القرن التاسع عشر

يحق للقرن التاسع عشر ان يلقب بقرن الطبيبات لان عددهن كثر فيه جداً في ازمنة الثورة الفرنسوية وفي منتصف القرن المذكور لم تعرض مسئلة الطبيبات على بساط البحث الاَّ نادراً

وفي سنة ١٨٦٦ استأذنت مدام مادلين برز Madeleine Brès في فرنسا المعلم ورتز في حضور دروس الطب وقد كانت منذ نعومة اظفارها مائلة الى الاعتناء بالمرضى ومما رسخ هذا الميل فيها موت زوجها وتركها من غير شيء يكفل عيشها فاضطرت ان تربي اولادها بتعبها وعرق جبينها فصممت على درس الطب ولما عرضت المسئلة على المعلم ورتز طلب منها الشهادات التي يوجبها القانون لدارسي الطب ولما لم تكن حائزة عليها قال لها حينما تنالين الشهادات المذكورة اقبلك بطيبة خاطر. ولما كانت سنة ١٨٦٨ عادت اليه بشهادات في الآداب والعلوم ومنذ ذلك الحين فتحت جامعة باريس ابوابها الرحبة لقبول النساء في درس الطب ولا تزال تعطي كل سنة دبلومات عديدة لدوكتورات فرنسيات واجنبيات مما لا يظفرن به في بلادهن. ولم تلاقِ النساء هذه المرة في فرنسا صعوبات وعقبات كبيرة لان الافكار كانت مهيأة لقبول ذلك وان ممارسة النساء للطب قديمة في فرنسا كما سبق القول. ولم يكن الامر كذلك في سائر الممالك لاسيما في البلاد المتحدة فان الاوليات من طالبات الطب قد عانين عرق القربة في سبيل قبولهن

اليصابات بلاكول

ولدت في برستول ببلاد الانكليز سنة ١٨٢١ وهاجرت الى اميركا مع والديها وهي في مقتبل العمر وتوفي ابوها فجعلت تساعد امها في تربية اخوتها واخواتها وعُيِّنت مديرة لمدرسة وكانت تقتصد في نفقاتها وتشتري كتباً طبية تطالعها في الساعات والعطلات. وبعد ان درست الدروس الابتدائية التي تؤهلها لدرس علم الطب لم تجد مدرسة طبية لقبلها الاَّ مدرسة جنيفا في ولاية نيويورك وذلك بعد ان استشارت المدرسة طلبتها وطلبت منهم ان يتعهدوا لها بان يسيروا امام هذه السيدة السيرة التي تقضي بها الحشمة واللياقة. فتعهدوا

بذلك ولم يحيدوا عن هذه الخطة الاَّ مرة واحدة فان من بلاكول كانت تدخل غرف التدريس ولا تلتفت الى احد بل تشخص بنظرها الى الاستاذ والكتاب لا غير . واتفق ذات يوم ان كان الدرس في موضوع تأبى الآداب العمومية ذكرهُ امام النساء فشعرت بورقة نزلت على ذراعها فلم تلتفت اليها كأنها لم تشعر بها ونهضت عند انتهاء الدرس وخرجت متجاهلة ما حدث فزاد احترام التلامذة لها . غير انها لثبت من تهكم اهل المدينة عليها ما يثبط العزائم وابى بعض النساء ان تدخل بيوتهن . اما هي فتغلبت على ذلك كله بثباتها ونالت الدبلوما الطبية سنة ١٨٤٩ . وسنة ١٨٥٧ اسست مستشفى ومدرسة طبية للنساء في مدينة نيويورك

١٣ مكافحة النساء ٢٥ سنة

وبقي النساء خمساً وعشرين سنة يكافحن في انكلترا حتى قُبلن في المدارس الطبية وكان الشأن الاكبر في ذلك لمس اليصابات غارت Elisabeth Garett فانها درست الطب في باريس ولما رجعت الى انكلترا ودَّ كثيرات من الفتيات ان يقتدين بها ويكرهن المدارس الطبية الانكليزية على قبولهن وفي مقدمتهن مسز جكس بليك وسنة ١٨٧٧ تألفت جمعية من نساء عالية القوم لانشاء مدرسة طبية للنساء فاجيز حينئذٍ قبول النساء في الامتحان الطبي ولم تأتِ سنة ١٨٨٨ حتى صار في انكلترا سبعة مستشفات سلمت ادارتها للنساء و بلغ عدد الطبيبات ٧٤ سنة ١٨٨٩

١٤ الطبيبات في الشرق

من الغريب ان اهل اوربا ارادوا منذ ستمئة سنة افادة البلاد الشرقية بواسطة نساء تعلمن فن الطب . فقد اقترح بيردي بوا احد المشترعين على ادورد الاول ملك الانكليز سنة ١٣٠٧ ان يهتم بنشر الاداب والفضائل والديانة في الشرق بواسطة نساء يرسلن لهذا الغرض بعد ان يتعلمن الدين وقليلاً من اللغات اللاتينية واليونانية والعبرانية والعربية ويقفن على العلوم الطبيعية والطب وفن الجراحة والتمريض . ولكن يظهر ان هذا الامر لم يخرج الى حيز الفعل

ومن الغريب ايضاً ان اوربا لم تهتم بارسال الطبيبات الى مستعمراتها حتى القرن التاسع عشر ولم تعتنِ فرنسا بذلك قبل سنة ١٨٧٠ ففي سنة ١٨٦٣ بيَّن الدكتور بوتن رئيس المكتب الطبي في الجزائر في خطبة لهُ حالة المرأة العربية هناك . وختم كلامهُ قائلاً ان ما يستطيع الطبيب فعلهُ قد تستطيعهُ الطبيبة . وحينما القى هذه الخطبة كانت ابواب المكتب

موصدة في وجه النساء ولم تفتح الاَّ سنة ١٨٦٨

١٥ المرأة الهندية والتطبيب

والنساء في بلاد الهند يرثى لهنَّ فانهن سجينات في بيوتهنَّ محرومات من كل مساعدة طبية يقاسين آلام الامراض الى ان يقضين كأس الردى لا طبيب ولا علاج لكن اخواتهنَّ في اوربا واميركا لم يدعنهنَّ من غير مساعدة فحالما اجيز لهنَّ درس فن الطب والتطبيب بادرن اليهنَّ حتى لما وصلت لادي دفرن الى بلاد الهند وعهدت اليها انكلترا في تأسيس المعاهد الطبية رأت بعض الطبيبات الاميركيات قد وصلن الى تلك البلاد وزاولن صناعة الطب فيها

وسنة ١٨٨٦ شرع الانكليز في تأسيس معاهد تطبيب النساء في الهند واتفقت الجمعية الوطنية ٣٨٠٠٠٠٠ فرنك سبق غضون سبع سنوات لاقامة المستشفيات للنساء الهنديات وعالجت ٤٦٦٠٠٠ امرأة . وصار لهذه الجمعية ٩٤ مستشفى سنة ١٨٩٩ فيها ٣٥ دكتورة من مدارس اوربا واميركا و٧٥ دكتورة من مدارس الهند ولتلك الجمعية ٣٩ بعثة طبية منتشرة في اقطار الهند والمكتب الطبي هناك دأب في تعليم النساء صناعة الطب

١٦ بلاد الثمانا والطبيبات

بقيت بلاد الثمانا حتى سنة ١٨٩٠ مانعة تدريس النساء في مدارسها الطبية وحاظرة على الطبيبات اللواتي درسن في المدارس الطبية الاجنبية ان يطببنَّ فيها . ولما احتلت البوسنه والهرسك تغيرت الحال فانها سلمت زمام ادارتها الى رجل همام وهو المسيو دوكالي وزوجتهُ من المهتمات بامر المستضعفات فني سنة ١٨٩٠ اخبرده كالي الكليات الاجنبية ان في نية حكومة الثمانا والمجر ان تستخدم الطبيبات في البوسنه فلبَّت مدام كراجوسكي البولونية طلبهُ وجُعلت طبيبة رسمية في طولتجه طوزله وعينت مداموازل كيك في موستار واسست انكرنس ده كالي مستشفى للنساء المسلمات في سراجفو

١٧ الطبيبات في الممالك الاسلامية

وسنة ١٨٩٣ صدرت ارادة سنية في البلاد العثمانية تجيز للطبيبات ممارسة الطب . وتوجد الطبيبات الآن في لبنان ودمشق وطرابلس ويافا وبغداد والقطر المصري وكذلك في جلفا ويزد من بلاد ايران . واسست جمعية انكليزية مستشفى في طنجة من المغرب الاقصى عهدت في ادارته الى مس بريز Breeza وعين امير افغانستان مسز هملتون طبيبة لعائلته ويزداد عدد البعثات الطبية النسائية الاميركية في الشرق الاقصى يوماً فيوماً . وكل

اطباء مستشفى مرغريت وليمسن في شنغاي من النساء

واول طبيبة روسية نالت الدبلوما من دولتها مدام رازي كوتلوروفا سليمانوروف المسلة وجعلت مقرها مدينة تاشكرند

١٨ اول طبيبة هندية

اول طبيبة هندية انتديا جوزفي ولدت سنة ١٨٦٥ وقضت سني طفوليتها في بيت ابيها وهو من اهل اليسار ولما بلغت الخامسة من عمرها جعلت لتعلم السنسكريتية وزوجت في التاسعة من عمرها حسب سنة الهنود فولدت ولداً سنة ١٨٧٨ ولكن طفلها مات بعد ايام قلائل فاثرت فيها هذه الفاجعة تأثيراً شديداً فعقدت النية على درس علم الطب لتنشل الاطفال من مخالب الموت ولبثت اربع سنوات حتى اقنعت ذويها ليسمحوا لها بمغادرة الهند لاسيما وان وطنها البنغال معهد التحمس الديني فسافرت سنة ١٨٨٣ الى الولايات المتحدة فاستقبلتها السيدة راحيل بودلي في فيلادلفيا رئيسة المكتب النسائي الطبي ولم تلبث ان ادهشت اساتذتها باجتهادها فانها كانت تدرس ست عشرة ساعة كل يوم رغماً عن نحافة جسمها وضعف بنيتها ونالت الدبلوما الطبية سنة ١٨٨٣ في حفلة حافلة حضرها ثلاثة آلاف نفس صفقوا تصفيق الاستحسان لاولى طبيبة هندية لكنها عادت الى بلاد الهند ضعيفة منهوكة الجسم وبعد اشهر قلائل اسلمت الروح وهي تقول لقد عملت كل ما في طاقتي

١٩ مصلحة المستشفيات الفرنسوية

اول مستشفى اقيم في اوربا اقامته سيدة رومانية اسمها فابيولا اوفابيا وذلك سنة ٣٨٠ للميلاد وخصصت كل ثروتها لمساعدة الفقراء

اما مصلحة المستشفيات الفرنسوية فهي مدام نكر فانها اسست اولاً مستشفى جعلته انموذجاً للمستشفيات في التدابير الصحية والاعتناء بالمرضى والاقتصاد في النفقات خلافاً لسائر المستشفيات التي كانت في حالة يرثى لها من الاهمال والتبذير واودعت فوائد معهدها الصحي كتاباً بحثت فيه عن كل الامور التي تلزم لادارة شؤون المستشفيات حتى اقلها شأناً

٢٠ المستشفيات العسكرية

لا بذكر الانكليز امم فلورنس نيتنغايل الأ ويترطب لسانهم بمدحها كيف لا وهي التي بعثت الى حرب القرم فانقذت المرضى والجرحى من مخالب الموت ونظمت المستشفيات العسكرية وقد وصف المقتطف افعالها في المجلد الثالث والثلاثين والصفحة ٣٣٤ بما يغني عن الاعادة

يوسف رزق الله غنيمة